

المقدمة

أولاً: موضوع البحث وأهميته:

لقد انبعث الاهتمام بالأنثروبولوجيا الاقتصادية _ كأحد الفروع العلمية الحديثة في الأنثروبولوجيا _ استجابة للتطورات التي حدثت في مجال العلم وكان من نتائجها ظهور فروع علمية دقيقة، وأكثر تخصصاً داخل المجال العلمى الرئيسى مثل ظهور الأنثروبولوجيا الحضرية، والسيكولوجية والطبية والسياسية والاقتصادية باعتبارها فروع متخصصة في نطاق الفرع الرئيسى للأنثروبولوجيا وهو الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية .

كما ينبثق الاهتمام من مرور الاقتصاد المصرى بمرحلة انتقالية فيما بين القطاعين العام والخاص حيث أن مصر منذ الثمانينيات من القرن العشرين تتجه بخطى حثيثة نحو زيادة دور القطاع الخاص كوسيلة للإصلاح الاقتصادى والقضاء على الفساد والتدهور في شركات ومؤسسات القطاع العام الذى يقع تحت السيطرة الكاملة للدولة وتسوده سلبيات التنظيمات البيروقراطية ويعانى من تضخم الإنفاق العام دون أن يقابله مردود فى العائد من الإنتاج بسبب سوء الإدارة وسوء الأداء وانعدام الكفاءة وعدم إحساس العاملين بالمسئولية واتساعهم بالسلبية والانتكالية، هذا بالإضافة إلى الزيادة الكبيرة فى أعداد العاملين بما لا يوازى حاجة العمل، وانتشار البطالة المقنعة ومساوئها الكثيرة سواء داخل القطاع العام أو خارجه.

كل هذه الأشياء كانت مصدراً للمعاناة والقلق والإزعاج بالنسبة لصانعى القرار وواضعى السياسات الاقتصادية بالدولة .

وكان اتجاه مصر نحو تطبيق برنامج للخصخصة وسيلة لحل تلك المشكلات التى سبقت الإشارة إليها وتحقيق الإصلاح الاقتصادى والتنمية الاقتصادية ورفع مستويات المعيشة وتحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية والقضاء على الثالوث الشهير (الفقر والجهل والمرض) وغير ذلك من الأهداف الخاصة بالتنمية المستدامة أو المتواصلة.

والخصخصة باعتبارها عملية تغيير فى النظام الاقتصادى، وتحول أيديولوجى نحو الرأسمالية فإنها تدخل ضمن الاهتمامات الرئيسة للأنثروبولوجيا الاقتصادية.

وقد جاء التركيز على أداء العمل فى المجتمع الصناعى نظراً لأهمية موضوع الأداء وأثره القوى والخطير فى حياة الفرد والمجتمع، فالأداء هو مقياس نجاح أو فشل المؤسسات، ومن ثم الاقتصاد القومى. كما إن العمل هو مصدر كل شىء فى الحياة، وهو أساس الحياة الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية وهو أساس أى عملية تطوير فى المجتمع .

وقد تزايد الاهتمام مؤخراً بموضوع الأداء الفعال والكفاءة الاقتصادية لما لهما من أهمية شديدة فى ظل الظروف الاقتصادية الأكثر تحملاً واعتماداً على المنافسة والانفتاح بحيث أصبح الأداء الفعال

مطلباً أساسياً وضرورياً ولاغنى عنه في ظل عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى والمنافسة الشديدة من المنتج العالمى والشركات عابرة القارات متعددة الجنسية.

في ضوء ما تقدم تبلور أهمية دراسة موضوع الخصخصة في أداء العمل في المجتمع الصناعى، وتأتى الأهمية النظرية للدراسة في كونها محاولة لإثراء الدراسات الأنثروبولوجية فيما يتعلق بالجمال الاقتصادى حيث تعاني الأنثروبولوجيا الاقتصادية بصفة خاصة من قلة الدراسات الخاصة بالنظام الاقتصادى وما يتعرض له من تغيرات وذلك بسبب صعوبة تلك الموضوعات وتشعبها في مجالات أخرى كالاقتصاد والسياسة كما ان موضوعات الأنثروبولوجيا الاقتصادية عموماً لا تتضمن أية عناصر طريفة لجذب الباحثين ومن ثم ينصرفون عنها. وحينما كانوا يهتمون بموضوعاتها كانوا يدرسون نظم التبادل والأسواق التقليدية وهى من الموضوعات التى تتضمن أشياء طريفة وجذابة، كما تأتى الأهمية التطبيقية للدراسة فيما يمكن أن تتوصل إليه من نتائج يمكن أن تسهم في تعديل سياسات برنامج الخصخصة بما يتلاءم مع الظروف الخاصة بكل من المؤسسات والعاملين وصانعى أو متخذى القرار، خاصة وأن الدراسة الميدانية قد كشفت عن كثير من النتائج والآثار السلبية للخصخصة وقد كان أشدها وطأة هو تأثيرها على العمالة سواء الموجودة بالخدمة أو التى تركتها في إطار نظام المعاش المبكر.

ثانياً: أهداف الدراسة:

لما كان الاقتصاد المصرى يمر بمرحلة انتقالية حيث أنه لم يتم بعد تحويل كافة المؤسسات إلى الملكية الخاصة، وأن هناك مؤسسات تم بالفعل خصخصتها وأخرى في طريقها إلى ذلك فكان لابد أن تسعى الدراسة لإلقاء الضوء على هذه السياسة الاقتصادية الجديدة للتعرف على أبعادها المختلفة سواء اجتماعية أو اقتصادية أو قيمية وأهم خصائص التجربة المصرية بصفة خاصة وإلى أى مدى يراعى البعد الاجتماعى عند تطبيق الخصخصة خاصة وأنه ينشأ عنها، أو بمعنى آخر لان تطبيق الخصخصة يتطلب عدة إجراءات أهمها تقليل العمالة الزائدة بشركات القطاع العام سواء التى تم تصفيتها وبيعها بالكامل أو التى تم طرح نسبة من أسهمها للبيع ففى كل الأحوال حدث تقليل للعمالة بالشركات في ضوء ما اقترح على تسميته بنظام المعاش المبكر الاختيارى.

مما تقدم تسعى الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف هي:

١. التعرف على الخصخصة وأثرها في إحداث تغييرات في مختلف الجوانب الشكلية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية داخل وخارج المنشآت العامة المملوكة للدولة.
٢. التعرف على مسار تجربة الخصخصة في مصر من حيث الإيجابيات والسلبيات التى كشفت عنها الدراسة.
٣. التعرف على حدود سلطة الدولة ودورها في ظل التوجه نحو الخصخصة ومدى فاعلية هذا الدور في خلق توجهات ثقافية وقيمية جديدة على المجتمع الصناعى.

٤. التعرف على خصائص المجتمع الصناعى فى ظل التخصصة مع التركيز على مجالات العمل والتكنولوجيا والتنظيم والعلاقات الاجتماعية.

٥. التعرف من خلال الدراسة الميدانية أيضا على أسلوب الأداء فى شركة صناعية هى شركة العابرية (شركة خاصة) مقارنة مع شركة الإسكندرية للأدوية وهى شركة قطاع أعمال عام تابعة للشركة القابضة للأدوية.

٦. التعرف من خلال الدراسة الميدانية الأثنوبولوجية على تجربة شركة الإسكندرية للأدوية فى التخصصة.

٧. تقويم تجربة التخصصة المصرية فى ضوء التجارب العالمية السابقة.

ثالثا: فروض وتساؤلات الدراسة:

انطلقت الدراسة الراهنة من فرض أساسى مؤداه: أن التحول إلى التخصصة قد يؤدى إلى تغييرات اجتماعية واقتصادية وثقافية وقيمة لها انعكاساتها على أداء العمل فى المجتمع الصناعى. وقد ارتبط هذا الفرض بعدة تساؤلات منها :

— إلى أى مدى ارتبط التغير الاقتصادى المتمثل فى التخصصة بتغييرات اجتماعية وثقافية وقيمة.

— إلى أى مدى يراعى برنامج التخصصة المصرى البعد الاجتماعى فى التطبيق.

— إلى أى مدى أدت التخصصة إلى تحسين مستويات الأداء وزيادة الكفاءة الفنية والإدارية.

— إلى أى مدى ظل التنظيم البيروقراطى محتفظا بخصائصه المميزة داخل الشركة.

— إلى أى حد ظلت الدولة هى القائد والموجه الرئيسى للنشاط الاقتصادى.

— إلى أى مدى أثر هذا التحول الاقتصادى فى تحديث المؤسسات سواء من الناحية الشكلية أو التكنولوجية الحديثة.

— إلى أى مدى أدى هذا التحول الاقتصادى إلى تغيير العلاقات الاجتماعية أو تغيير المزايا التى يتمتع بها العاملون فى المجتمع الصناعى.

وترغم الباحثة أن التخصصة أحدثت تغييرات كثيرة سواء قبلها أو أثناء تطبيقها أو بعدها، فقبل التخصصة كانت التغييرات فى الإطار القانونى والتشريعى، وأثناءها كانت التغييرات فى تقليل العمالة، أما بعدها فكانت التغييرات الفنية وإدخال التكنولوجيا وتحديث الشركة سواء من الناحية الشكلية والهيكل الفيزيقي أو الناحية الفنية مثل تطوير المعامل وخطوط الإنتاج والمخازن وغير ذلك. كما أدت التخصصة إلى تغييرات ثقافية وقيمة، حيث سادت ثقافة القطاع الخاص وأصبح العمل - أى عمل - قيمة فى حد ذاته مع إعطاء أهمية وقيمة كبيرة للعمل الفنى.

وقد تم عرض وتوضيح هذه التغييرات بالتفصيل فى فصول الرسالة المختلفة بجانب الإجابة على كافة التساؤلات المنبثقة عن الفرض الرئيسى.

رابعاً: مجتمع البحث:

في سبيل تحقيق أهداف الدراسة واختبار صحة الفرض والإجابة عن تساؤلات الدراسة لجأت الباحثة إلى إجراء الدراسة الميدانية في اثنتين من الشركات الصناعية الكبرى العاملة في صناعة الدواء. جاء الاهتمام بالمجتمع الصناعي المنتج وليس الخدمي مثلاً حيث ان الصناعة هي عصب الاقتصاد والحياة الاقتصادية وان أى تغيير فيه - سواء أكان إيجابياً أم سلبياً - ينعكس بالضرورة على الاقتصاد القومي. أما اختيار قطاع الدواء فكان لان الدواء من الصناعات الهامة و الحيوية التي تمس أفراد المجتمع، ولا غنى عنها بالنسبة للشعب المصري وان الشركات التابعة لقطاع الأعمال العام تنتج الدواء لمحدودى الدخل الذين لا يستطيعون شراء الدواء المستورد لارتفاع أسعاره. كما ان هناك قلة في الدراسات التي تتناول قطاع الدواء حيث تركز معظم الدراسات على صناعات الغزل والنسيج أو البترول أو الحديد والصلب. كما ان قطاع الدواء يتمتع بوجود شركات خاصة تعمل به. وقد وقع الاختيار على اثنتين من الشركات الرائدة في مجال صناعة الدواء احدهما تابعه لقطاع الأعمال العام هي شركة الإسكندرية للأدوية والصناعات الكيماوية وتقع بشارع جميلة بوحريد بالعوايد بالإسكندرية، والثانية هي شركة العامرية للصناعات الدوائية بالعامرية وهي من شركات القطاع الخاص.

أسباب اختيار مجتمعى البحث:

أولاً: شركة الإسكندرية للأدوية:

- لقد تم اختيار هذه الشركة لتوفر أهم شروط الدراسة فيها والمتمثلة في:
١. إنها شركة قطاع عام تم خصصتها عام ١٩٩٥ في إطار البرنامج المصرى القومى للخصخصة.
 ٢. إنها الوحيدة بالإسكندرية التابعة لقطاع الأعمال العام والعاملة في قطاع الدواء حيث تتركز باقى الشركات في القاهرة.
 ٣. إنها من الشركات الرائدة والمتميزة في مجال صناعة الأدوية والمستحضرات الطبية والبيطرية.
 ٤. الموقع المتميز للشركة وسهولة وتوفر وسائل المواصلات المؤدية إليها.
 ٥. إبداء العاملين التعاون مع الباحثة خلال الدراسة الاستطلاعية للشركة.

ثانياً: شركة العامرية للصناعات الدوائية:

لقد تم اختيار هذه الشركة أيضاً لعدة أسباب أهمها أنها تماثل الشركة الأولى في النشاط الصناعى وهو صناعة الدواء. كما إنها من الشركات الخاصة المتميزة في هذا المجال، فقد بدأت هذه الشركة عملها مستعينة بالخبرة الأجنبية التي تمثلت في شركة "رون بولانك" الفرنسية. وقد رأت الباحثة ضرورة التعرف على تأثير الخبرة الأجنبية في الشركة حيث بدا هذا في تزويد الشركة بأحدث الأجهزة

والمعامل والخطوط الإنتاجية وتطبيق أحدث الأساليب الإدارية والإشرافية والتنفيذية فأصبحت الشركة تعمل في ضوء متطلبات القطاع الخاص بالمفهوم الأجنبي، وبالرغم من انفصال علاقات الملكية بين شركة العامرية و الشركة الفرنسية إلا انه مازالت هناك علاقات تجارية تربط بينهما علاوة على وجود علاقات تجارية أخرى مع شركات أجنبية كثيرة. هذا بالإضافة إلى موقع الشركة المتميز وسهولة وتوفر وسائل المواصلات المؤدية إليها بمنطقة العامرية، فضلاً عن موافقة الشركة على إجراء الدراسة الميدانية التطبيقية فيها.

وقد استعرضنا وصفا تفصيليا لمحتوى البحث في الفصل الخامس من الرسالة.

خامسا: إجراءات الدراسة الميدانية:

المرحلة الأولى:

هي مرحلة الدراسة الاستطلاعية وقد جاءت في الفترة من ١٧ | ٧ | ١٩٩٩ حتى ٣١ | ١٠ | ١٩٩٩. وفيها هذه المرحلة تم التعرف على المعلومات والبيانات الأولية حول الشركتين والحصول على موافقتهم على إجراء الدراسة الاستطلاعية، وفي ضوء المعلومات التي تم التعرف عليها في هذه المرحلة تم إعداد الخطة البحثية والتصور المبدئي للدراسة الميدانية.

المرحلة الثانية:

هي مرحلة مسح التراث النظري حول الخصخصة والمجتمع الصناعي وإعداد دليل العمل الميداني، والحصول على موافقة الشركتين على إجراء الدراسة الميدانية المركزة. وقد بدأت هذه المرحلة في الفترة من نوفمبر ١٩٩٩ وحتى يناير ٢٠٠٣.

المرحلة الثالثة:

هي مرحلة الدراسة الميدانية المركزة وجاءت في الفترة من يناير ٢٠٠٢ وحتى نهاية نوفمبر ٢٠٠٢ وخلال هذه الفترة كانت الباحثة تتردد على الشركتين بالتناوب أسبوعيا. وفي البداية كانت تتم المقابلات مع المبحوثين حول موضوعات عامة ثم بعد توطد العلاقة وإدراك المبحوثين لطبيعة الدراسة الأنثروبولوجية بدأت الباحثة في التطرق إلى موضوعات الدليل الميداني، وعقد المقابلات مع الموظفين كل حسب تخصصه بالنسبة للمعلومات العامة والإدارية حول أعداد العاملين والهيكل الإداري ونظام الأجور والتعيينات والأجازات وما إلى ذلك كان من اختصاص العاملين بالإدارة أما المعلومات الخاصة بالمصنع والنشاط الانتاجي فكان يتم الرجوع فيها للمسؤولين في المصانع وكذلك الحال بالنسبة لموضوعات التسويق والتدريب والأمن الصناعي والمتابعة والتخطيط وما إلى ذلك؛ كل حسب مجال تخصصه الوظيفي. وكانت الباحثة تدون المقابلات في البداية على حدة ثم بدأت في تجميع المقابلات المختلفة في صورة موضوعات، وخلال الستة أشهر الأولى من الدراسة

المركزة كانت تتردد الباحثة باستمرار على مجتمعى البحث ثم توقفت لمدة شهر لترتيب البيانات و المعلومات وتحديد الموضوعات التى لا تزال تحتاج إلى تغطية، ثم استأنفت الدراسة مرة أخرى لاستكمال باقى الموضوعات حيث كانت تظهر دائما موضوعات جديدة كيفما يترأى للباحثة وللأستاذ المشرف.

المرحلة الرابعة:

هى مرحلة تحليل المادة الاثنوجرافية فى ضوء التوجه النظري، والتوصل إلى أهم النتائج.

سادساً: الاتجاهات النظرية والمنهجية:

اعتمدت الدراسة على أحد الاتجاهات النظرية الهامة فى دراسة النسق الاقتصادى وهو الاتجاه الاجتماعى الأنثروبولوجى الذى يقبل النظرية الاقتصادية قبولاً جزئياً، ففى ضوء الخصخصة والتوجه نحو إدخال نظم اقتصاد السوق فى دول العالم النامى - ومنها مصر - وما ارتبط بهذا التوجه من إدخال مفاهيم المنافسة والترشيد والتعظيم والمخاطرة والمبادرة والخوافز .. الخ قد تصلح لتحليلها مبادئ النظرية الاقتصادية وفروضها أما فى مقابل ذلك وفيما يتعلق بالرعاية الاجتماعية ومراعاة البعد الاجتماعى فى تطبيق الخصخصة، فهى أشياء لا تقبلها النظرية الاقتصادية ولم تشير إليها أو تضعها فى الاعتبار عند دراسة وتحليل النشاط الاقتصادى.

وقد حرص البعد الاجتماعى فى الخصخصة ألا يضار عامل وأن يعوض التعويض المناسب عن ترك الخدمة، وأن يتم إحالته إلى المعاش المبكر بناء على رغبته، ومن ذلك فقد تبنت الباحثة الاتجاه الأنثروبولوجى الاجتماعى عند كل من "ريموند فيرث" و "ما ننج ناش" الذى يؤكد على إن السمات السوسيوثقافية تؤثر على النشاط الاقتصادى.

وقد اعتمدت الدراسة الراهنة على الأساليب والطرق الأنثروبولوجية التى تعتمد فى أساسها على الملاحظة بالمشاركة ومعايشة الباحثين فى مجتمع البحث فى الواقع الملموس، وقد عايشت الباحثة مجتمعى البحث خلال يوم العمل الرسمى أثناء مدة الدراسة للتعرف على خصائص العلاقات السائدة بين العاملين وبعضهم، وبينهم وبين الإدارة وذلك لعقد المقارنات المختلفة.

فى ضوء المرونة المنهجية اعتمدت الباحثة على عدد من المناهج، منها المنهج الوصفى فى وصف مجتمعى البحث، وهما كليهما الفيزيقيّة، ووصف طرق تحضير الأدوية وما إلى ذلك، كما اعتمدت الدراسة كذلك على المنهج التاريخى حيث تم تناول تاريخ النظم أو مراحل تطور النظام الاقتصادى فى مصر بدءاً من الرأسمالية فالتأميم مروراً بالاشتراكية وحتى مرحلة الخصخصة، وكذلك تناول مراحل تطور الصناعة فى العالم، و فى مصر بصفة خاصة، هذا فضلاً عن تناول بعض المحاولات الأولى أو المبكرة للخصخصة فى إطار التجارب العالمية للخصخصة. واعتمدت الدراسة أيضاً على المنهج المقارن كأساس للتحليل حيث تمت المقارنة بين مجتمعى البحث فيما يتعلق بعدة محاور أساسية مثل الإطار القانونى ونظام

العمل والأجور والإجازات والترقيات، كما أفاد هذا المنهج في مقارنة مفهوم العمل وتقسيمه في مختلف المجتمعات البدائية والريفية والحديثة وعقد مقارنة فيما بينهم، وكذلك تمت مقارنة دور المرأة في العمل بمختلف الثقافات عبر العصور، وغير ذلك من المقارنات بين الشركتين كما سوف يتضح في فصول الرسالة. كما اعتمدت الدراسة على المنهج التقويمي حيث تم تقويم تجربة الخصخصة من خلال تقسيم تجربة شركة الإسكندرية للأدوية والصناعات الكيماوية.

وفيما يلي نعرض لأهم المناهج التي تم الاعتماد عليها، مع توضيح كيفية توظيفها في تحليل المادة الاثنوجرافية.

١ : التبع التاريخي:

مما لا شك فيه انه لا يمكن فهم أى نظام اجتماعى أو اقتصادى دون التعرف على تاريخه، لذلك اعتمدت الدراسة على منهج التبع التاريخي، من منطلق أن النظام الاقتصادى السائد الآن في مصر لم يكن هو النظام الوحيد، بل سبقه العديد من النظم الاقتصادية الأخرى، كما جاء الاعتماد على هذا المنهج إيماناً بالعلاقة السببية بين الماضي والحاضر، فالماضى يمهد للحاضر، والحاضر يعبر عن المستقبل. وقد اعتمدت الباحثة على هذا المنهج في التعرف على تاريخ النظام الاقتصادى في مصر منذ الإقطاع فالتأميم مروراً بالاشتراكية، وحتى المرحلة الرأسمالية الحالية، وذلك على اعتبار ان التاريخ لا يمثل فقط دراسة للماضي، بل انه يربط الماضي بالحاضر والمستقبل. كذلك تم الاعتماد على هذا المنهج في التعرف على تاريخ الخصخصة في مصر بدءاً من كونها فكرة في ذهن الساسة ورجال الاقتصاد وحتى التطبيق الفعلى لها في المؤسسات العامة.

٢ : المنهج المقارن:

لما كان الكشف عن مدى كفاءة النظام الاقتصادى في ظل سياسة الخصخصة أحد أهداف الدراسة، وجدنا من الأفضل أن نجر دراسة مقارنة وتطبق في مؤسستين مختلفتين؛ إحداهما تابعة لقطاع الأعمال العام والأخرى قطاع خاص، الأولى تم خصخصة جزء منها تبلغ نسبته ٤٠% أما ال ٦٠% الباقية فمازالت ممثلة في الشركة القابضة للأدوية. وذلك لتوضيح خصائص كل نظام على حدة، وأوجه التشابه والاختلاف فيما بينهما، وأى الخصائص تتوفر لإحداهما وتنعدم في الأخرى بحيث يمكن القول ان وجود هذه الخصائص في إحداهما وغياها في الآخر بمثابة أحد عوامل تحقيق كفاءة هذا النظام، ومن ثم تحقيق الهدف الاساسى من التحول. وقد قامت الباحثة بدراسة كل نظام على حدة ثم علاقة هذه النظم ببعضها لتوضيح أوجه التمايز والتشابه.

٣: المنهج التقويمي:

لما كان الكشف عن مدى كفاءة الأداء في ظل التخصصية يعد أحد أهداف الدراسة، فانه من الضروري أن يكون المنهج التقويمي من المناهج الهامة في الدراسة، وذلك لمعرفة مدى فاعلية التخصصية، ومدى تحقيقها للأهداف التي طبقت من أجلها.

سابعاً: الأدوات المستخدمة في البحث:

لما كانت مناهج الأنثروبولوجيا الاقتصادية هي ذاتها مناهج الأنثروبولوجيا العامة فلا بد وأن أدوات ووسائل البحث فيها هي ذاتها أدوات البحث الأنثروبولوجي، وقد اعتمدت الدراسة الراهنة في جمع المادة الاثنوجرافية على عدد من أدوات البحث الأنثروبولوجي، ومنها:

١- الملاحظة بالمشاركة:

يعرف علماء المناهج الملاحظة عموماً بأنها المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما مع الاستعانة بأساليب البحث التي تتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة، والخصائص المميزة للملاحظة تجعلها مصدراً مهماً وأساسياً للحصول على البيانات اللازمة للبحث العلمي بل أكثر من ذلك يعتبرها البعض منهجاً مستقلاً مناهج البحث العلمي.^(١)

كانت الملاحظة من الأدوات الأساسية في جمع المعلومات بالشركتين خاصة بالنسبة لأنماط السلوك التلقائي الذي يعتبر عادياً في نظر المبحوثين لكنه ذو فائدة بالنسبة للباحثة في عمليات التحليل والتفسير، وقد أفادت الباحثة من الملاحظة في عدة نقاط مهمة وهي:

- لقد منحت الملاحظة الباحثة القدرة على تصور المجتمع تصوراً شمولياً من خلال المعيشة التي تمثل جوهر الدراسة الأنثروبولوجية.

- من خلال الملاحظة تمكنت الباحثة من تلمس التغيرات الشكلية بشركة الإسكندرية، وملاحظة نوع وشكل العلاقات بين العاملين وبعضهم وبينهم وبين الرؤساء.

- ساعدت الملاحظة في اختبار مدى صدق المبحوثين ودقتهم في الإدلاء بالمعلومات.

٢- المقابلة المفتوحة والمتعمقة:

تتبدى الطبيعة العامة للمقابلة في جمع المعلومات عن طريق وسائل وطرق توجيه الأسئلة.^(٢)

تمثل المقابلة أداة هامة ولا غنى عنها وقد اعتمدت الباحثة على المقابلة كوسيلة هامة ورئيسية لجمع المعلومات خلال كافة مراحل الدراسة، وقد أجريت العديد من المقابلات سواء مع الرؤساء بالمصانع أو المرؤوسين من العمال والموظفين على اختلاف مستوياتهم ودرجاتهم الوظيفية.

وقد أفادت الباحثة من المقابلة في:

(١) غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٢) Bartlett, & Others, Study of Society: Methods & Problems, Routledge, London, 1962, P.317.

١. تغطية المعلومات التي لم يتسنى للباحثة ملاحظتها خاصة الأشياء الماضية أو المتعلقة بوجهات نظر الباحثين وتقويمهم لعوامل النجاح والفشل الخاصة بكل نظام وخاصة المعلومات المتصلة بالأوضاع السائدة قبل الخصخصة.
٢. أفادت في معرفة رأى العاملين في الخصخصة ومفهومهم لها ومدى إحساسهم بالتغيرات المختلفة التي أحدثتها الخصخصة في كافة المجالات .
٣. ان تكرار المقابلات وتكرار الأسئلة على الباحثين بأساليب متباينة وفي أوقات متباينة ساعد الباحث في التأكد من بعض المعلومات.
٤. اعتمدت الباحثة في البداية على المقابلات المفتوحة ثم تدرجت بعدها إلى المقابلات المتعمقة في موضوعات البحث المختلفة كل على حدة.
٥. ان ارتباط المقابلة بالملاحظة ساهم في تقويم المعلومات.

٣- الاخباريون: Informants

كان الإخباريون جزءاً أساسياً في عملية البحث الاثنوجرافى الميدانى وقد تم الاستعانة بهم في الشركتين، وفي دراسة حالات المعاش المبكر وتبدو أهمية الإخباريين فيما يتعلق بالموضوعات المتصلة بالقطاع العام، والأوضاع التي سادت بالشركتين قبل وبعد الخصخصة في مجال القوانين والعمل والخدمات والأجور وغيرها من محاور الدراسة .

وقد حرصت الباحثة أن يكون الإخباريون من قدامى العاملين والذين بلغت مدة خدمتهم خمسة عشر عاماً فأكثر حتى يكونوا قد عاصروا الشركة قبل الخصخصة بفترة كافية تمكنهم من إدراك الفروق في الأوضاع قبل وبعد الخصخصة . وقد أفاد الاخباريون في إلقاء الضوء على الكثير من الحقائق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية المتصلة بالخصخصة.

٤- دليل العمل الميدانى:

اعتمدت الدراسة في جمع المادة الاثنوجرافية على دليل العمل الميدانى وقد قامت الباحثة بإعداد هذا الدليل الذى تضمن بداخله الموضوعات المراد بحثها، وقد روعى في إعداد وتصميم الدليل أن يغطى كافة الجوانب المتعلقة بالخصخصة بالنسبة لشركة الإسكندرية ومن الجدير بالذكر انه قد كانت هناك بعض الموضوعات التي تناولها الدليل والتي تشترك فيها الشركتين مع وجود بعض الموضوعات التي تخص شركة بالذات وهى المعلومات المتعلقة بالخصخصة، ومرفق بملاحق الدراسة نموذج لدليل العمل الميدانى.

صعوبات الدراسة ومعوقاتها:

من الجدير بالذكر انه لم تتم اى دراسة دون أن تواجه عدد من الصعوبات سواء على الجانب النظرى أو الميدانى أو الاثنين معا. ومن الصعوبات التى واجهت الباحثة نذكر:

١. عدم وجود دراسات حول التخصص من المنظور الانثروبولوجى حيث أمكن تطويع كثير من الاتجاهات النظرية والتطبيقية التى أجريت فى مجال العلوم الاجتماعية للاستفادة منها فى الدراسة الراهنة.

٢. كما كانت أولى الصعوبات التى واجهت الباحثة فى مجتمعى البحث انه لم تجرى فيهما من قبل أية دراسة أنثروبولوجية ومن ثم لم يعتادوا أسلوب المعاشة والملاحظة بالمشاركة حيث إن الأسلوب المعتاد بالنسبة لهم هو أسلوب الاستثمارات البحثية والدراسات الخاصة بالنواحى التجارية والصيدلية والكيميائية. وقد استطاعت الباحثة التغلب على هذه المشكلة بتوضيح طبيعة الدراسة الأنثروبولوجية ومدى اختلاف أسلوب دليل العمل عن أسلوب الاستثمارات البحثية وسرعان ما تقبل المبحوثين هذا ومن ثم التجاوب مع الباحثة.

٣. وجدت الباحثة فى البداية صعوبة فى الحصول على موافقة شركة العامرية للأدوية على إجراء الدراسة الميدانية، وتم التغلب على هذه المشكلة بتدخل أ.د. فاروق أحمد مصطفى من خلال علاقاته الشخصية.

٤. كما كانت هناك قيود بالنسبة لالتقاط بعض الصور الفوتوغرافية بمجتمعى الدراسة فقد رفضت شركة العامرية التقاط أى صور داخل المصانع، كما رفض عدد كبير من العاملين بشركة الإسكندرية أن يتم التقاط صور فوتوغرافية لهم، وحاولت الباحثة إقناع عدد قليل منهم بذلك ونجد نماذج لهذه الصور فى الملحق الفوتوغرافى .

محتويات الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة وستة فصول وخاتمة وفيما يلى نعرض لتلك المحتويات:

أولاً - المقدمة:

اشتملت المقدمة على الإطار النظرى والميدانى للدراسة وقد تم فيها تناول تعريف موضوع البحث وأهميته النظرية والتطبيقية، وأهداف الدراسة، ثم تعريف الفرض الخاص بالدراسة، والتساؤلات

العديدة المنبثقة عنه ثم بعد ذلك تناولت المقدمة التعريف بمجتمع البحث وأسباب اختياره، كما تناولت الإجراءات الخاصة بالدراسة الميدانية والفترة الزمنية التي استغرقتها، بالإضافة إلى الإطار النظري والمنهجي، وأدوات البحث، وأخيرا عرض لبعض الصعوبات النظرية والميدانية.

ثانياً - فصول الدراسة:

لقد تم تناول موضوع الدراسة من خلال ستة فصول؛ كان الفصل الأول بعنوان "المداخل النظرية ودراسة النسق الاقتصادي والخصخصة" وقد عالج هذا الفصل بعض النواحي النظرية المرتبطة بالأنثروبولوجيا الاقتصادية باعتبارها الفرع الرئيسى من الأنثروبولوجيا الذى يهتم بمعالجة النشاط الاقتصادي عموما وموضوع الخصخصة بصفة خاصة؛ فعرضنا فى هذا الفصل للتعريفات المختلفة للأنثروبولوجيا الاقتصادية ثم تبنت الباحثة تعريفا إجرائيا للأنثروبولوجيا الاقتصادية، بالإضافة إلى البدايات التاريخية للأنثروبولوجيا الاقتصادية وأسباب تأخر ظهورها كعلم مستقل، والعوامل التى تعوق نمو وتطور هذا العلم، والمجالات الموضوعية والتطبيقية، والاتجاهات النظرية فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية، وعلاقتها ببعض العلوم الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد وعلم الاجتماع وغير ذلك من الموضوعات، ثم اختتم الفصل بعرض تحليلي للخصخصة من وجهة نظر الأنثروبولوجيا الاقتصادية.

وجاء الفصل الثانى بعنوان "الخصخصة: المفاهيم والدوافع والعمليات" تناولت فيه الباحثة عرضا عاما للخصخصة عالميا وتمثل ذلك فى التعريفات والمسميات المختلفة للخصخصة فى العالم، ثم التعريف الاجرائي للخصخصة والذى تبنته الباحثة، والأسباب والدوافع والأهداف والطرق والأساليب العديدة للخصخصة، والإجراءات المتصلة بتهيئة المجتمعات المختلفة للخصخصة هذا بالإضافة إلى إلقاء الضوء على الخصخصة كعملية، ثم الأسس المختلفة التى تركز عليها، وعلفتها بالإصلاح الهيكلى باعتباره من الإجراءات الأولية للخصخصة، وصعوبات الخصخصة ومشكلاتها وأخيرا عرض لأهم النتائج الاجتماعية والاقتصادية للخصخصة فى العالم.

وجاء الفصل الثالث بعنوان "تجارب الخصخصة فى العالم" وتناولت فيه الباحثة عرضا تفصيليا لبعض التجارب العالمية فى الخصخصة وقد حرصت الباحثة أن تغطى بقدر الإمكان فى الأمثلة المختارة معظم القارات، ومعظم الدول النامية والمتقدمة، العربية والإفريقية، الاشتراكية والرأسمالية، ومن هذه الأمثلة تناولت فى قارة أوروبا أهم وأشهر التجارب وهى التجربة البريطانية والتى تمت فى المرحلة المبكرة مع الإشارة إلى تجربة تركيا، أما المرحلة الحديثة فقد عرضنا فيها لتجارب كل من بولندا والمجر، ومن قارة آسيا تناولنا تجربة اليابان وماليزيا، ومن قارة إفريقيا عرضنا لتجربة كل من غانا وتونس، وفى أمريكا الشمالية عرضنا لتجربة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها دولة فى الأصل رأسمالية ولم تمارس الاشتراكية أو تضم قطاع عام بالمفهوم الاشتراكي التقليدى أو الكلاسيكي، وفى أمريكا اللاتينية تناولنا تجارب شيلي والأرجنتين والمكسيك، واختتم الفصل بنظرة تحليلية فى ضوء التجارب العالمية.

وجاء الفصل الرابع بعنوان " التجربة المصرية في الخصخصة " تناولنا فيه كل ما يتعلق بالتجربة المصرية في مجال التعريف والدوافع والأهداف والطرق والأساليب مع الإشارة إلى تلك التجربة في مجتمع البحث (شركة الإسكندرية للأدوية). بدأ الفصل بمقدمة عامة، ثم مراحل تطور النظام الاقتصادي في مصر وتم تقسيم هذه المراحل إلى مرحلة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، وما بعد الثورة مباشرة، فمرحلة التأميم الشامل ثم الانفتاح الاقتصادي، والإصلاح الاقتصادي وقد تناولنا المرحلتين الأخيرتين بالتفصيل باعتبارهما البداية الأولى للخصخصة، ثم انتهينا بمرحلة الخصخصة مع عرض للتجربة المصرية بصفة عامة وتجربة شركة الإسكندرية بصفة خاصة، وفيها تناولنا الأسباب والدوافع والمزايا والأهداف والطرق والأدوات المستخدمة وطرق تهيئة المجتمع المصري للخصخصة ثم مكونات البرنامج المصري ومقومات نجاحه والإطار القانوني ودور المؤسسات المالية القومية وبعض القضايا التي تثيرها الخصخصة خاصة في مجال دور الدولة والبعد الاجتماعي وكفاءة الأداء، ثم المعوقات الاقتصادية والاجتماعية ثم النتائج والآثار المترتبة على الخصخصة وأخيرا خاتمة الفصل.

أما الفصل الخامس والذي جاء بعنوان " الخصخصة والعمل: الأداء والدلالات " فقد استعرضنا فيه بعض الموضوعات الهامة التي تتصل بموضوع الدراسة اتصالا وثيقا وهي العمل وبدأ الفصل بتناول مفهوم العمل في الدراسات الأنثروبولوجية بين خصوصية الظاهرة وعموميتها، ومفهوم العمل في مختلف الثقافات والمجتمعات البدائية والقبلية والريفية والصناعية الحديثة، وتقسيم العمل وأهميته الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الصناعي، وعلاقته بال تخصص، والآثار المترتبة على اتساع نطاق تقسيم العمل في المجتمع الصناعي هذا مع الإشارة إلى مجتمع البحث الميداني، ولم نغفل في هذا السياق تناول دور المرأة في العمل بمختلف الثقافات، وموقف أصحاب الأعمال من تشغيل النساء ثم الأبعاد والآثار الاجتماعية المترتبة على عمل المرأة خاصة المتزوجة، كما تناولنا مفهوم البطالة لا بالمعنى التقليدي وإنما البطالة بمفهوم الخصخصة والناشئة عن تطبيق سياسة تقليل العمالة بالقطاع العام في ضوء نظام "المعاش المبكر الاختياري". وفي هذه الجزئية تناولنا في البداية تعريف البطالة وأنواعها وأسبابها وسياسة تقليل العمالة في ظل الخصخصة، ثم بعض الحلول المقترحة لمشكلة البطالة وفي النهاية عرضا تحليليا لنتائج إجراء عدد من المقابلات المتعمقة مع عدد من الحالات التي تركت الخدمة في إطار سياسة تقليل العمالة بالشركات المخصصة وقد كشف هذا الفصل عن عدة نتائج أهمها إن الخصخصة قد كشفت عن أدت إلى ظهور نوع جديد من البطالة يمكن أن نسميه "بطالة الكفاءات والخبرات" إن صح هذا التعبير.

أما الفصل السادس والأخير فقد جاء بعنوان " الخصخصة وحالة المجتمع الصناعي " بدأ الفصل بمراحل تطور ظاهرة الصناعة في العالم بدءا من مرحلة الصناعة اليدوية فالطوائف الحرفية وصولا إلى الصناعة المتزلية ومرحلة الوسطاء وانتهاءا بالثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، ثم تناولنا الأهمية الاجتماعية والاقتصادية للصناعة، واهتمام الدراسات الإنسانية بالمجتمع الصناعي مع التركيز على اهتمام

الانثروبولوجيا بالمجتمع الصناعي ثم أتت بعد ذلك خصائص المجتمع الصناعي في عدة مجالات هي التكنولوجيا واستخداماتها وفي مجال العمل وقيم التخصص والعلاقات الاجتماعية والتنظيم مع الإشارة المستمرة إلى تلك الخصائص بمجتمعى البحث.

كما اهتم هذا الفصل بتناول ظاهرة الصناعة في مصر ومراحل تطور صناعة الدواء وتصنيف شركات قطاع الدواء في مصر على اعتبار ان الدراسة الميدانية تتركز في أحد القطاعات الصناعية الحيوية في مصر وهو قطاع الدواء. ثم استأنفنا الحديث عن خصائص المجتمع الصناعي في عدة مجالات أخرى كـ رعاية العاملين والأمن الصناعي كأحد مقومات السلامة والإنجاز، ودور الأمن الصناعي في مجتمعى البحث، والتدريب كأحد المقومات الهامة والضرورية لجودة الإنتاج وتحقيق السرعة في الإنجاز داخل المجتمع الصناعي والأساليب المختلفة لتنمية مهارات العاملين في القطاع الخاص بشركة العامرية، والقواعد المنظمة للحقوق والواجبات ثم الخصخصة وضمانات الاستمرار في الوظيفة والتغيب عن العمل ونظام الإشراف كأحد الوسائل الضابطة للعمل في المجتمع الصناعي، والرشد والإنجاز في المجتمع الصناعي ثم خاتمة الفصل.

ثالثاً - الخاتمة:

وفيها أكدت الباحثة صحة الفرض وأجابت عن تساؤلات الدراسة المختلفة، كما استعرضت أهم نتائج الدراسة. ثم جاءت المراجع العربية والأجنبية التي اعتمدت عليها الباحثة في الدراسة وأخيراً ملاحق الدراسة وهي:

- دليل العمل الميداني.
- نموذج طلب ترك الخدمة بنظام المعاش.
- نموذج إحصائية إصابات العمل.
- عرض اثنوجرافي لعدد من حالات المعاش المبكر.
- ملحق الصور الفوتوغرافية الخاص بمجتمعى البحث.